Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«فقد أودعت فيه ما أمكن لي أن أودعه فيه، مما كنت ألاقيه من عنت الزمان وضغطة الأيام، فهو تتمة لصنوه المتقدم، فسيمثلان معا أفكار غريب نفته حكومة ظالمة معتدية..» (ص 233) ، فلعله، إذن ، كان يتواصل مع الحرمان ويحاول السيطرة عليه، انطلاقا من الجدوى المفترضة، بالكتابة والضبط والتوثيق. إن ذات الكاتب هنا بؤرة تستجمع كل شيء، ولكنها تعيد توزيعه على حسب التصورات المهيمنة ، تلك التي يسميها ب(الأدوار): دور الولادة، دور التمييز، دور تعلم العلوم، دور الأستاذية. ألا يمكن أن تمثل السيرة الذاتية، بهذا المعنى، خلاصة نصية للحياة الفردية، وممارسة كتابية لإضفاء المعنى على الوجود الشخصي ؟.

تتخلق عملية الكتابة عن الذات، في النصوص التي أتينا على تحليل بعض عناصرها النصية، في دائرة من البحث، الظاهر أو المستتر، عن المسوغات الفكرية والشعورية، وسرعان ما تستقيم هذه كاستراتيجية منظمة لبلورة خطاب عام يتصف بالتركيز على مرحلة من مراحل الوجود الفردي، ولكنه ينطلق باستمرار(أي الخطاب) من الأنا كبؤرة لإعادة إنتاج تجربة الوجود لغويا وذهنيا، ويتشخص ظاهريا في الإسم العلم بوصفه رتبة معينة (فكرية ، فنية ، أدبية، فقهية) وكذا وفق متطلبات (الزمن، التقديم والتأخير، الحذف، الصوت السردي، شخوص ...) يفرضها السرد كمنظور في استثمار المحكي الذاتي.

لو عدنا إلى النصوص الواردة في هذا التحليل لأمكن أن نلاحظ بيسر طبيعة الدوافع التي تحكمت في انتاج النص السيرذاتي، مع اعتبار ما بينها من تمايزات واختلافات بحسب السياقات والمقصديات الاستراتيجية المعتمدة في الحكي. وهناك حافز معنوي يصدرأو يأتي، في الغالب، من الخارج يمكن أن يؤول كتعبير عن الأهمية التي تتمتع بها الذات اعتبارا لمحددات سياقية قد تكون متداولة على صعيد ما. بيد أن الحافز قد يكون داخليا نابعا من الاعتبار الشخصي الذي يُولى للذات خضوعا لمحددات سياقية أخرى. فأحمد أمين ، بعد تجربة حياتية زاخرة ، يقرر ضرورة الكتابة بحثا عن الإنصاف. هناك محاولة دائبة لترميم النقصان الذي يُشعر(النفس) بالغَبْن، مثلما نستشعر إحساسا يتدرج في طلب الاكتمال إلى أن يبلغ القصد من إيفاء الذات حقها من الوجود. على حين يمكن أن يقرأ نص ليلى أبو زيد اعتمادا على الباعث الخارجي الذي أوجب كتابته، لأن نصها، كما تقول، كان بطلب من السيدة (فرنيا). ونلاحظ هنا كيف أن الطلب تحول إلى استجابة ، ونظن أن فيه إغراءً يصعب تجاوزه، أو إن تجاوزه يتم ها هنا من خلال احتوائه بالكتابة (الطفولة) والتمركز على الذات أو تحويلها إلى بؤرة سردية ، ولو أنه يقتصر على مرحلة مخصوصة من التجربة الحياتية، يصوغ، في